



العرب عبر التاريخ هم رواد النهضة وقادة الفكر ومحققو الانتصارات، بل والمنتصرؤن للمظلوم من ظالمه. هذا ليس في عهد الدين الإسلامي الحنيف فحسب، بل كان ذلك خلقهم قبل الإسلام، ولذلك قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))، وقد اجتمع العرب في دار عبد الله بن جدعان قبل البعثة النبوية بمكة المكرمة وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يظلم بيته أحد، وأن يمسكوا على يد الظالم ويلزموه بإعادة الحق إلى المظلوم، وحضر معهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل بعثته، وقال بعد ذلك: ((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت)).

أولئك هم عرب الجahلية، فكيف بعرب الإسلام الفاتحين، الذين ذاع صيتهم في الشرق والغرب، وفتحوا الدنيا وقادوا العالم. إنهم أسلافنا وأجدادنا الذي نفخر بهم ونتعزز بمواففهم العربية الإسلامية الشجاعة. وعرب اليوم الذين يحكمون الوطن العربي من المحيط إلى الخليج؛ ملوكاً ورؤساء، هم أحفاد أسلافنا العرب، العرب أصحاب النخوة والمرءة والشهامة والضمير الحي.

قال الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فالكل يشاهد الشعب العربي السوري **يُباد، يُقتل، يُدمَّر، يُعذَّب، يُسجَّن ويختفي** الكثير والكثير من الشباب الثائر في أماكن مجهولة إخفاء قسرياً لا تعلم أسرهم سجونهم الواقعة تحت الأرض، كما لا يعلمون من لا يزال حياً ومن قد مات منهم جراء ذلك من قبل الطاغية الأسد ونظامه القمعي وآلـةـ الـحـربـ الفـاتـلـةـ التي ظـلـ يـجـمـعـهاـ وـيـصـنـعـ الـبعـضـ الآـخـرـ منهاـ ويـسـتـجـلـبـ ما ليس قادرـاـ على صـنـاعـتـهـ لـاحـمـاـيـةـ الـوـطـنـ وـلاـ لـاستـعـادـةـ مـرـتفـعـاتـ الـجـوـلـانـ الـمـحتـلـةـ منـ قـبـلـ الصـهـاـيـةـ وـلـكـنـ لـقـتـلـ الـعـربـ وـالـعـرـوـبـةـ، لـقـتـلـ أـحـفـادـ خـالـدـ اـبـنـ الـوـلـيدـ وـصـلـاحـ الدـيـنـ الـأـيـوبـيـ وـمـحـمـودـ نـورـ الدـيـنـ زـنـكيـ وـغـيـرـهـمـ منـ الـأـطـالـ الـذـينـ أـسـهـمـواـ فـيـ نـشـرـ إـسـلـامـ وـتـحـرـيرـ الـأـوـطـانـ عـلـىـ مـسـتـوىـ الـعـالـمـ.

وعلى كل حال؛ فبشار الأسد ونظامه البغيض يقتل شعبه لا يفرق بين مسلم ومسيحي، وبين رجل وامرأة، وشيخ عاجز أو طفل رضيع. إذن؛ فما ذنب المسلمين وإن كانوا مسيحيين(1) تُزهق أرواحهم يومياً بالعشرات، وأحياناً بالمئات؛ أكل ذلك من أجلبقاء (العلوي التصيري) ونظامه الفاسد حاكماً للشعب بالقوة والغصب والقهر؛ أكل ذلك من أجل أن يتتصر على ثورة الشعب؟ ورغم كل ذلك القتل والإبادة وهدم المنازل والمتأجر على ساكنيها هل انتصر الطاغية؟ وهل باستمراره

أسئلة تطرح نفسها على القارئ الكريم باحثة عن الإجابة، فعام مضى وولى.. وعام جديد يمر بأيامه وشهوره التي تمضي كسابقه والشعب السوري يستغيث بكم أيها العرب العرب.. من لا زالت ضمائركم حية، وقلوبهم لينة رحيمة، ونحوتهم باقية، وشهاطهم متواجدة ودماؤهم متحركة غير جامدة.

استغاثات ومناشدات متواترة يومية كي توقفوا الطاغية ونظامه من الإبادة الجماعية اليومية.. فالشرعية الإسلامية، والأديان السماوية، والقوانين الوضعية، والمنظمات الحقوقية الدولية؛ تحرم كل الجرائم التي يقوم بها الأسد ونظامه، وتدین أفعالهم.. وكم هو الشعب السوري بحاجة إلى نصرتكم من خلال الضغط على الأنظمة لتجبر الأسد ونظامه على إيقاف نزيف الدم والتخلّي عن السلطة وتسليمها للشعب السوري مصدر السلطات، وفي حالة إصراره على العناد واستمرار الطغيان فواجب العرب جميعاً أن يحذوا حذوا دول مجلس التعاون الخليجي التي قطعت كل العلاقات المختلفة التي تربطها مع نظام الأسد بما في ذلك سحب سفارتها من دمشق وطرد سفراء النظام منها، كما هو مطلوب منكم أيها العرب الاعتراف بشرعية المجلس العسكري للجيش الوطني الحر، وإمداده بالمال والسلاح، هذا فضلاً عن إمداد الشعب الثائر بالغذاء والدواء والمال عبر منافذ الدول المجاورة، فالشعب السوري جزء من الأمة العربية، وهو اليوم يُثمن مواقف كل الدول الشقيقة والصديقة التي تقف إلى جانبه وتسانده في الحصول على قرارات عربية ودولية تُجبر نظام البعث السوري على إيقاف القتل والتخلّي عن السلطة.. **فَهَلَا ضمائر حية لدى بقية الدولة العربية لتقف نفس الموقف، ولو تم ذلك لانتصر الشعب وتخلّي الأسد ونظامه عن الحكم وسلم نفسه للعدالة الدولية، لكن الملاحظ صمت عربي مخجل ومؤسف ومحزن**، ومع ذلك فالشعب السوري ما زال معلقاً آماله على العرب، وعلى أحرار العالم راجياً إغاثته ونصرته، مؤكداً لهم وللعالم أجمع أنه مستمر في الثورة وفي الدفاع عن الحرية والكرامة حتى يسقط الأسد ونظامه مهما كانت التكلفة والتضحية. فما الأسد إلى خامس الخمسة الأشرار الذين ثارت عليهم شعوبهم العربية في تونس ومصر ولبيباً واليمن فسقطوا وسقطت معهم العروش وممالك التوريث، وخامسهم الأكثر شراً لاحقاً بهم قريباً -بإذن الله تعالى-.

ألا ترون أن الحكومة التركية وهي دولة إسلامية لا عربية لها مواقف إيجابية عظيمة، فقد سمحت للمعارضة السورية بإعلان المجلسين الوطني والعسكري في أراضيها، وأمدتهم بالمال والسلاح، وسمحت لهم بعقد المؤتمرات الصحفية، وعملت على حشد التأييد الدولي ضد نظام الطاغية الأسد، وغير ذلك فماذا أنتم صانعون؟ وأين قوميتكم العربية؟ ونصرتكم الإسلامية، خاصة وأن أنهاراً من الدماء تسيل يومياً وبلغ عدد الشهداء ما يزيد على خمسة عشر ألف شهيداً، أما المصابين والجرحى والمعاقين والمخففين قسرياً فذلك مالا يعد ولا يحصى. ولكي تقف التكلفة عند هذا الحد فلا بد من الوقوف صفاً واحداً والعمل على إسقاط النظام السورياليوم قبل الغد، لاسيما وأنه قد ضعف وتلاشى وسقط منه الكثير والكثير من ضباط وأفراد الجيش والدبلوماسيين والوزراء وغيرهم، وقد اصطف جميعهم للدفاع مع الثورة والثوار في معظم الساحات والميادين، وأدى ذلك إلى سقوط مدن وقرى عديدة هي الآن بيد الثوار والجيش الوطني الحر ولم يعد النظام مسيطراً عليها، هذا بالإضافة إلى تمكن الجيش الوطني من الحصول على أسلحة كثيرة استولوا عليها في معاركهم التي خاضوها مع الجيش النظامي، وتدمير العدد الكبير من الدبابات والعربات العسكرية، وذلك ما نشاهده عبر القنوات الفضائية أمثال قناة الجزيرة التي دخلت بحماية الثوار والجيش الوطني الحر لتنقل المعارك والأحداث اليومية في ريف حلب ومحافظة إدلب وغيرها، مع أن نظام الأسد لم يسبق له السماح للقنوات الفضائية والصحفين الدخول إلى الأراضي السورية أو التوأجد فيها، ولما كان الأمر قد وصل بالنظام السوري إلى ما يشبه الانهيار وعدم قدرته على السيطرة؛ فهذا ما يعني غروب شمسه وساعة رحيله وقرب أجله والاستعداد لدفنه.

فليكن العرب قبل العجم هم السباقون لحمل نعشة؛ لأن الملاحظ أن المسلمين والغرب والأوربيين هم الأكثر تحركاً لإسقاط

النظام السوري بالوسائل المختلفة، وعن طريق الشرعية الدولية، وآخر ذلك المبادرة المنقولة إلى سوريا بواسطة المبعوث الدولي كوفي عنان بنقاطها الست، وهي: إيقاف إطلاق النار، وسحب الدبابات والجيش من الشوارع، والسماح للمتظاهرين، ونقل السلطة سلماً، وتمكين دخول المساعدات الإنسانية من الدواء والغذاء للمتضاربين، والإفراج عن المعتقلين. وكان النظام السوري قد وافق على خمس منها ثم وافق بعد ذلك على الجميع، بيدَ أنه مستمر بالقتل والإبادة والتدمير وكأنه لا معنى للمبادرات العربية والدولية، بيد أن مؤتمر إسطنبول خرج بنتائج إيجابية، ومنها: اعتراف (83) دولة ومنظمة بشرعية المجلس الوطني واعتباره الممثل الشرعي والوحيد للشعب السوري، وهنا يكون الطاغية الأسد قد عُزل عن العالم الخارجي تماماً ولم تعد له أي شرعية، لاسيما وأن الشعب السوري أصبح غير قادرًا على التحمل في حالة استمرار النظام بالمراهقة والكذب.. فماذا أنتم فاعلون أيها العرب؟ فالأسد خامس الأشرار وآخراهم رحيلًا عن الحكم، ولله در الشاعر أحمد مطر حيث أبدع في قصيدة سمّاها (لغز الخمسة الأشرار)، وهي طويلة لكنني سأستشهد بالجزء الأخير منها فيما يتعلق بخامس الأشرار، وجاء ذكره مقتنياً برابع الأشرار وهو الرئيس اليمني السابق (صالح)، حيث قال مطر:

والرابع والخامس أيضاً.. دَوْرُ الشُّوُمِ عَلَيْهِمْ دَارٌ لَمْ يَعْتَبِرُوا.. لَكِنْ صَارُوا فِيهَا كَجُحاً وَالْمَسْمَارِ..

أُخْرُجْ يَا هَذَا مِنْ دَارِي!

لَنْ أَخْرُجْ إِلَّا بِحَوَارِ..

اَرْحَلْ هَذِي دَارِي اَرْحَلْ!!

لَنْ أَرْحَلْ إِلَّا بِالدَّارِ..

إِمَّا أَنْ تَتَّبَعَ مِسْمَارِي أَوْ أَنْ أَضْرِمَ فِيهَا النَّارِ...

فَاللَّغْزُ إِذْنُ يَا إِخْوَتِنَا عَقْلِي فِي مُشْكِلَةِ حَارِ...

هَلْ نَعْطِي الدَّارَ لِمَالِكَهَا؟! أَمْ نَعْطِي رَبَّ الْمِسْمَارِ؟!

هَلْ لَوْ قُتِلَ الْمَالِكُ فِيهَا هُوَ فِي الْجَنَّةِ، أَمْ فِي النَّارِ؟!

هَلْ فِي قَوْلِ الْمَالِكِ: اَرْحَلْ يَا غَاصِبُ.. عَيْبُ أَوْ عَارِ؟!

هَلْ لَغْزِي هَذَا مَفْهُومٌ؟! مَنْ لَمْ يَفْهُمْ فَهُوَ:..... !!!

(1) إطلاق لفظ الأخوة، له مدلول شرعي وعقدي، أي أخوة الدين. وعليه فإنطلاق لفظ المسيحي أخو المسلم غير صحيح.
(نور سوريا).

المصادر: